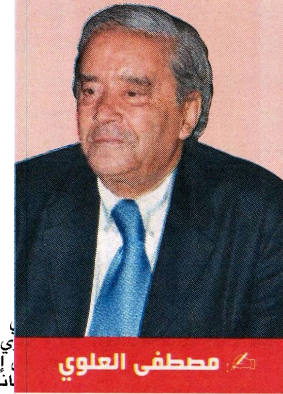


أيها المغاربة.. قولوا لملككم أن يقلل من التحرير..



مصطفى العلوي

كيف تتصورون رد فعل بقية المغاربة، فأجابهم المرشح لرئاسة الحكومة، تتصورهم بشرا، وفاس دماغهم، فأجابهم المتدخل، أرى أنكم سترطمون بصخرة المغاربة التي كسرت جميع الأدمغة في العالم، ولا أكتفكم أنكم مغرورون، فهل تظنون أن المغرب كله ليس فيه رجل صالح للأدارة؟ (مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي).

هذا المؤرخ الذي كان جدا مقربا من الملك محمد الخامس في تلك الفترة الهامة في تاريخ المغرب، يحكي أن جميع أعضاء الحركة الوطنية لم يكونوا متفقين على هذه الهيمنة الفاسية (...). مثلما لن يقلل المغاربة اليوم، أية هيمنة سوسية ولا عرقية، فكتب للتاريخ جزئية من الأهمية بمكان: ((دخلت يوما مع علال الفاسي إلى بيت اليزيدي بالرباط، وكان مرفوقا بالحاج أحمد بلا فريج، وكان اليزيدي متكئا، وعندما دخلنا عليه، جلس وقال لعالل: «يا أهل فاس، ما تزالون تخلقون لنا المشاكل، فاضل حر النفس، تعملون على إخراجها فيصبح علينا، بعد أن كان معنا»)) (نفس

مهد لها، حين فتح الزمان له نافذة فرج، أيام الاستعمار الفرنسي، وبالتحديد سنة 1940، حينما احتلت ألمانيا الهتليرية العاصمة الفرنسية باريس، وضرب الزمان بعنف فرنسا، الدولة المحتلة للمغرب، فأوحى الملك محمد الخامس، إلى بعض الوطنيين الذين قبل أن يكتنوا له وثيقة المطالبة بالاستقلال، ليحجوا بانتهاز الفرصة، ويشكلوا حكومة وطنية يفاخون بها الدولة الفرنسية، التي أصبحت تعاني هي بدورها مثلنا من الاحتلال الأجنبي.

وحتى تقرب أكثر من صلب هذا الموضوع، موضوع أول حكومة أمر الملك محمد الخامس، رجال الحركة الوطنية بتشكيلها سنة 1940، ننقل بالحرف، شهادة رجل شامخ في مجال الجدية والعظمة السياسية، مؤسس المدرسة الحسنية بفاس، مولاي الطيب العلوي، الذي حضر تشكيل حكومة 1940، وكتب عنها: ((لا أنسى اجتماعا حضرته بفاس سنة 1940 كانت أكثريته من الذين يعدون أنفسهم وطنيين، بعد أن جرت مذاكرة حول انهيار فرنسا، وقال أحدهم، وكيف تشكل حكومتنا... فابنبري الذي تكلف بتشكيلها وذكر أسماء الوزراء، ورئيس الوزراء، مشيرا إلى أسماء عدد وزرائها الثمان عشرة، وكلهم من فاس (...). ليلتفت إليهم واحد من الحاضرين، ويقول لهم، بالله عليكم،

السعدي، ويجمع أطرافه (...). في الأيام الأولى لحكمه (...). بسوسي آخر، اسمه وزير الفلاحة عزيز اخنوش، وسوسي آخر اسمه وزير الداخلية، محمد حصاد، وسوسي آخر مستشيرا من حزب الاستقلال في غيبة أمينه العام شباط، سوسيا آخر استقلالي هذه المرة، اسمه السوسي الميساوي، وثريا سوسيا آخر اسمه ساجد، علما بأن السوسيين جميعا، قديما وحديثا متاصلون من الولي الصالح سيدي احمد وموس، الذي فرض سلطته في زمن أشبه بزماننا هذا، وصفه القبط المختر السوسي هكذا: ((لقد زلزلت الأرض زلزالها.. ونالها من الفتن والفساد ما نالها.. فطاش الوقور.. وعاش المحقور.. ووضع النفيس.. ورفع الخسيس.. وفشا العار.. وخان الجار.. وليس الزمان اليؤس.. وجاء بوجه عيوس.. وورد الناس ماء الاختلاف.. ونضب ماء الوجوه والاشتلاف.. فطاطا الحق رأسه.. وأخفى المحق نفسه.. وتبرقت الحسناء.. وكشفت عن وجهها الشواء.. وسدت المسالك.. وعم الجوع.. وتبرأ الكوع من البوع.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.. فإنا لها من مصيبة وما أعظمها)) (المعسول).

ويفسر الخراس السوسي، المضي لمسار الدكتور العثماني، هذا الوصف الكارثي لحال المغرب، بأن سبب هذه الكارثة الموضوع هو

((فقدان الرجال المحنكين الذين يقدرون أن يتداركوا ضيعت العرش)) وما هو صاحب العرش، يستجيب لسبيل عالم أبلخ، بتكليف واحد من أحفاد سيدي احمد وموس بتشكيل حكومة، اتفق الجميع على تسميتها حكومة الإنقاذ الوطني، وكم نخشى أن نذكرنا هذه الحكومة إن تشكلت، بتلك الحكومة التي كان جد محمد السادس، الملك محمد الخامس، قد

ي يتتبع حكاية التعديل ي من عهد عبد الإله بن إلى عهد سعد الدين باني، وهي تعديلات أو محاولة تعديلات، لأن المعوج زمتا طويلا لا يتعدل في وطن اضمحلت فيه الأحزاب السياسية، وانعدم النقاش، وانتهى زمن الزعماء، وأصبحت السياسة عند المغاربة تعادل الفراغ، وحسب أهل الرأي، المتحكمون في ملايير الدولة، أنهم نجحوا في مكانتهم فقط، عبر التعليمات التي يتلفونها إلى بعض المكلفين بمهمة كتابة المقالات، فاسقطوا رئيس الحكومة الثنار (...). ليتم تكليف الطبيب النفساني الدكتور العثماني بتهدئة الأعصاب عبر معالجة الوضعية المتردية، فسمعنا هذا الطبيب المخزن، الذي كان يسلب عقول المصلين خلفه في المساجد أيام الجمعة، بإحاديثه الجذابة عن الرسول عليه السلام، وقد فضل في اليوم الأول من تكليفه بأن يلقي كلمة بالهجة السوسية، تماما كما فعل سليله وشريكه الأصلي في الانتماء لتارودانت أيام السلطان السعدي احمد المنصور، الملك (...). الذي استوزر سوسيا، مثل اختيار الملك محمد السادس للسوسي العثماني، وكان السلطان السعدي قد اختار القبط السوسي عبد العزيز المزوار، الذي كتب صاحب «إبليخ»، الوزير السوسي (...). الأسبق محمد المختار السوسي، بأن الوزير السوسي أيام المنصور السعدي كان يسمى «ولد مولد الناس»، وقد علق على استوزاره المختار السوسي، وهو يذكرنا بما كان، ولماذا لا يكون: ((لأنشك أن السوسيين يريدون أن يعيدوا التاريخ (...). بأن يؤسسوا من جديد دولة جديدة (...). يجمعون بها كلمتهم المتفرقة، بعد أن تشتت أمر المغرب (...). وبعد أن انتشرت الأطسراف (...). وعمتها الفوضى)) (المعسول. محمد المختار السوسي).

وما هو عني الطالب الدكتور العثماني السوسي، يكرس في عهد محمد السادس، ما بداه السوسيون في عهد المنصور



صورة تاريخية لرئيس الحكومة الجديد، العثماني، وهو جالس على الطرطور، وإلى يمينه وزير العدل مصطفى الرميذ